تفسير إبن كثير

يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ

وقوله : (يمحو الله ما يشاء ويثبت) اختلف المفسرون في ذلك ، فقال الثوري ، ووكيع ، وهشيم ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : يدبر أمر السنة ، فيمحو ما يشاء ، إلا الشقاء والسعادة ، والحياة والموت . وفي رواية : (يمحو الله ما يشاء ويثبت) قال : كل شيء إلا الحياة والموت ، والشقاء والسعادة فإنهما قد فرغ منهما .وقال مجاهد : (يمحوا الله ما يشاء ويثبت) إلا الحياة والموت ، والشقاء والسعادة ، فإنهما لا يتغيران .وقال منصور : سألت مجاهدا فقلت : أرأيت دعاء أحدنا يقول : اللهم ، إن كان اسمي في السعداء فأثبته فيهم ، وإن كان في الأشقياء فامحه عنهم واجعله في السعداء . فقال : حسن . ثم لقيته بعد ذلك بحول أو أكثر ، فسألته عن ذلك ، فقال : (إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم) [الدخان : 3 ، 4] قال : يقضي في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق أو مصيبة ، ثم يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، فأما كتاب الشقاوة والسعادة فهو ثابت لا يغير .وقال الأعمش ، عن

أبي وائل شقيق بن سلمة : إنه كان يكثر أن يدعو بهذا الدعاء : اللهم ، إن كنت كتبتنا أشقياء فامحه ، واكتبنا سعداء ، وإن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا ، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب . رواه ابن جرير .وقال ابن جرير أيضا : حدثنا عمرو بن علي ، حدثنا معاذ بن هشام ، حدثني أبي ، عن أبي حكيمة عصمة ، عن أبي عثمان النهدي; أن عمر بن الخطاب - رضي االله عنه - قال وهو يطوف بالبيت وهو يبكي : اللهم ، إن كنت كتبت علي شقوة أو ذنبا فامحه ، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت ، وعندك أم الكتاب ، فاجعله سعادة ومغفرة .وقال حماد عن خالد الحذاء ، عن أبي قلابة عن ابن مسعود أنه كان يدعو بهذا الدعاء أيضا .ورواه شريك ، عن هلال بن حميد ، عن عبد االله بن عكيم ، عن ابن مسعود ، بمثله .وقال ابن جرير : حدثني المثنى ، حدثنا حجاج ، حدثنا خصاف ، عن أبي حمزة ، عن إبراهيم; أن كعبا قال لعمر بن الخطاب : يا أمير المؤمنين ، لولا آية في كتاب االله لأنبأتك بما هو كائن إلى يوم القيامة . قال : وما هي ؟ قال : قول االله تعالى : (يمحوا االله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) .ومعنى هذه الأقوال : أن الأقدار ينسخ االله ما يشاء منها ، ويثبت منها ما يشاء ، وقد يستأنس لهذا القول بما رواه الإمام

أحمد :حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان ، وهو الثوري ، عن عبد االله بن عيسى ، عن عبد االله بن أبي الجعد ، عن ثوبان قال : قال رسول االله ، صلى االله عليه وسلم : " إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ، ولا يرد القدر إلا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البر " .ورواه النسائي وابن ماجه ، من حديث سفيان الثوري ، به .وثبت في الصحيح أن صلة الرحم تزيد في العمر وفي الحديث الآخر : " إن الدعاء والقضاء ليعتلجان بين السماء والأرض " .وقال ابن جرير : حدثني محمد بن سهل بن عسكر ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : إن الله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام ، من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت - والدفتان لوحان - الله ، عز وجل [كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة ، يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .وقال الليث بن سعد ، عن زياد بن محمد ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن فضالة بن عبيد ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول االله ، صلى االله عليه وسلم : " [إن االله] يفتح الذكر في ثلاث ساعات يبقين من الليل ، في الساعة الأولى منها ينظر في الذكر الذي لا ينظر فيه أحد غيره ، فيمحو ما يشاء ويثبت " . وذكر تمام الحديث . رواه ابن جرير .وقال الكلبي : (يمحوا االله ما يشاء

ويثبت) قال : يمحو من الرزق ويزيد فيه ، ويمحو من الأجل ويزيد فيه . فقيل له : من حدثك بهذا ؟ فقال : أبو صالح ، عن جابر بن عبد االله بن رئاب ، عن النبي - صلى االله عليه وسلم - ثم سئل بعد ذلك عن هذه الآية فقال : يكتب القول كله ، حتى إذا كان يوم الخميس ، طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب ، مثل قولك : أكلت وشربت ، دخلت وخرجت ونحوه من الكلام ، وهو صادق ، ويثبت ما كان فيه الثواب ، وعليه العقاب .وقال عكرمة ، عن ابن عباس : الكتاب كتابان : فكتاب يمحو االله منه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .وقال العوفي ، عن ابن عباس في قوله : (يمحو االله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) يقول : هو الرجل يعمل الزمان بطاعة االله ، ثم يعود لمعصية االله فيموت على ضلالة ، فهو الذي يمحو ، والذي يثبت : الرجل يعمل بمعصية االله ، وقد كان سبق له خير حتى يموت وهو في طاعة االله ، وهو الذي يثبت .وروي عن سعيد بن جبير : أنها بمعنى : (فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء واالله على كل شيء قدير) [البقرة : 284] .وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (يمحو االله ما يشاء ويثبت) يقول : يبدل ما يشاء فينسخه ، ويثبت ما يشاء فلا يبدله ، (وعنده أم الكتاب) يقول :

وجملة ذلك عنده في أم الكتاب ، الناسخ والمنسوخ ، وما يبدل ، وما يثبت كل ذلك في كتاب .وقال قتادة في قوله : (يمحو الله ما يشاء ويثبت) كقوله (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) [البقرة : 106]وقال ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : (يمحو الله ما يشاء ويثبت) قال : قالت كفار قريش حين أنزلت : (وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله) ما نراك يا محمد تملك من شيء ، ولقد فرغ من الأمر . فأنزلت هذه الآية تخويفا ، ووعيدا لهم : إنا إن شئنا أحدثنا له من أمرنا ما شئنا ، ونحدث في كل رمضان ، فنمحو ونثبت ما نشاء من أرزاق الناس ومصائبهم ، وما نعطيهم ، وما نقسم لهم .وقال الحسن البصري : (يمحو الله ما يشاء) قال : من جاء أجله ، فذهب ، ويثبت الذي هو حي يجري إلى أجله .وقد اختار هذا القول أبو جعفر بن جرير ، رحمه الله .وقوله : (وعنده أم الكتاب) قال : الحلال والحرام .وقال قتادة : أي جملة الكتاب وأصله .وقال الضحاك : (وعنده أم الكتاب) قال : كتاب عند رب العالمين .وقال سنيد بن داود ، حدثني معتمر ، عن أبيه ، عن سيار ، عن ابن عباس; أنه سأل كعبا عن " أم الكتاب " ، فقال : علم الله ، ما هو خالق ، وما خلقه عاملون ، ثم قال لعلمه : " كن

كتابا " . فكانا كتابا .وقال ابن جرير ، عن ابن عباس : (وعنده أم الكتاب) قال : الذكر ، [والله أعلم] .